

## الصحيفة السجادية زبور آل محمد

٢- بعض مضامين الصحيفة السجادية:

لأن بعد عن الحقيقة إذا قلنا إن مضامين أدعيته عليه السلام في الصحيفة السجادية دون كلام الباري، وفوق ما يفوه به المخلوق، وهي - كما قيل - زبور آل محمد وإنجيل أهل البيت، وإنها فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق<sup>(٤)</sup>.

وإن أدعيته، ذات وجوه: فمنه ما هو عبادي ذو سمة إيمانية وروحية، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما له بعد عقائدي كالإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد ...، وذلك بما ينسجم مع مسار الحركة الإصلاحية التي قادها الإمام عليه السلام في ذلك الظرف الصعب، فاستطاع بقدرته المسددة أن يمنح أدعيته - إلى جانب روحها التعبدية - محتوى اجتماعياً وسياسياً متعدد الجوانب، وكان الإمام يضمن أدعيته رسائل

الصحيفة السجادية الجامعة، مؤسسة الإمام المهدي - قم - ١٤١٨ هـ. وتاريخ التشريع الإسلامي، ص ٩٢-٩٣. (٤) وصفها الشيخ الطنطاوي نقلاً عن مقدمة الصحيفة بقلم العلامة المرعشي، حيث قال الطنطاوي: «ومن الشقاء إنا إلى الآن لم نقف على الأثر القيم الخالد في موارث النبوة وأهل البيت، وإننا كلما تأملناها رأيتها فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق».

بها أتم الإعناء بروايتها، وضبط ألفاظها ونسخها<sup>(٢)</sup>.

وينتهي سندها إلى الإمام الباقر عليه السلام وزيد الشهيد (رض) ابن الإمام زين العابدين عن أبيهما علي بن الحسين عليه السلام وتبلغ شروحها كما يذكر الشيخ الطهراني في الذريعة أكثر من ستين شرحاً. هذا وقد ألقت صحائف أخرى جمعت أدعيته، وذكر في بعضها تلك الأدعية الساقطة، والصحائف هي:

### \* الصحيفة السجادية الثانية:

باعتبار أن الصحيفة السجادية الكاملة المشهورة هي الأولى: من جمع الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة.

### \* الصحيفة السجادية الثالثة:

للميرزا عبد الله بن عيسى بن محمد صالح التبريزي المعروف بـ «صاحب رياض العلماء» وذكر فيها الأدعية الساقطة من الصحيفة الكاملة.

### \* الصحيفة السجادية الرابعة

والخامسة والسادسة: وقد ذكر فيها جامعوها الأدعية الساقطة ممن سبقوهم في جمعها<sup>(٣)</sup>..

(٢) السيد الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٣٨.

(٣) راجع الذريعة للشيخ الطهراني، ومقدمة

### محاور الموضوع الرئيسية:

- التعريف بالصحيفة السجادية.
- بعض مضامين الصحيفة السجادية.

### الهدف:

التعرف على جوانب من الصحيفة السجادية للإمام السجاد عليه السلام.

### تصدير الموضوع:

وكان من دعاء الإمام السجاد عليه السلام في الصباح والمساء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَقِّفْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا وَلَيْلَتِنَا هَذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيَّامِنَا لِمَا سَتَعْمَلُ الْخَيْرَ وَهَجَرَانِ الشَّرِّ وَشُكْرُ النِّعَمِ...».

### - ما هي الصحيفة الكاملة:

وتعرف بـ (الصحيفة السجادية)، و(الصحيفة الأولى):

الصحيفة السجادية هي مجموعة من الأدعية المأثورة عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وهي من المتواترات عند العلماء لإختصاصها بالإجازة والرواية في كل طبقة وعصر، يقول الشيخ الطهراني: «وللأصحاب اهتمام بروايتها ويخصونها بالذكر في إجازاتهم<sup>(١)</sup>، وقد اعتنى الناس

(١) الشيخ الطهراني، الذريعة، ج ١٥، ص ١٨.

## إليه يصعد الكلم الطيب

خفيفة موجهة إلى شيعته لا يفهمها أعوان النظام الحاكم.

«الصحيفة السجادية تعبر عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام إضافة إلى كونها تراثاً ربانياً فريداً يظل على مر الدهور مصدر إعطاء ومشعل هداية ومدرسة أخلاق وتهذيب، وتظل الإنسانية بحاجة إلى هذا التراث المحمدي العلوي...»<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي بعض الأفكار التي تناولها الإمام في أدعيته:

**- افتتاح الصحيفة بالتحميد والثناء:** كان من دعائه عَلَيْهِ السَّلَام إذ ابتدأ بالدعاء بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بِلَا أَوَّلِ كَانَ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرِ بِلَا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ. الَّذِي قَصَّرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعاً، وَ اخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِهِ اخْتِرَاعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ»

**- معرفة الله وتوحيده:** يقول الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَام: «وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك، وانحسرت الأبصار دون النظر إلى وجهك ولم تجعل للخلق

طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك».<sup>(٢)</sup>

ويقول عَلَيْهِ السَّلَام: «الحمد لله بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين»<sup>(٣)</sup>

**- حب الله تعالى:** «مناجاة المحبين» يصف الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام محبته لله تعالى وإخلاصه له فيقول: «إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك، فرام منك بدلاً، ومن ذا الذي أنس بقربك، فابتغى عنك حولاً.. يا منى قلوب المشتاقين... ويا غاية آمال المحبين... أسألك حُبَّك، وحبَّ من يُحِبُّك، وحبَّ كل عمل يُوصلني إلى قُربك.. وأن تجعل حبي إياك قائداً إلى رضوانك، وشوقي إليك ذايداً عن عصيانك... يا أرحم الراحمين...»

**- العدل الإلهي:** يشير الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَام إلى منهج العدل من خلال الدعاء بعبارات مختصرة ولكنها تحتوي على رؤية عميقة لمسألة العدل. فيقول عَلَيْهِ السَّلَام: «... وقد علمت أنه ليس في حكمك ظلم ولا في نعمتك عجلة وإنما يعجل من يخاف الفوت، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً»<sup>(٤)</sup>.

**- النبي والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَام:** عمل الإمام من خلال أدعيته على الإكثار من الصلاة على النبي وآله، وذكر الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَام وذلك من أجل بيان عظمة الرسول وجهاده في سبيل الله<sup>(٥)</sup>:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَعْجَزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى مَنْ جَعَدَ وَكَتَرْنَا بِمَنِّهِ عَلَى مَنْ قَلَّ. اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِّبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ صَفِيكَ مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامَ الرَّحْمَةِ وَقَائِدَ الْخَيْرِ وَمِفْتَاحَ الْبَرَكَةِ، ...

**خلاصة:** يمكن القول بأن أدعية الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَام، وبالأخص الصحيفة السجادية المباركة «تعبر عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام إضافة إلى كونها تراثاً ربانياً فريداً يظل على مر الدهور مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة أخلاق وتهذيب وتظل الإنسانية بحاجة إلى هذا التراث المحمدي العلوي وتزداد حاجة كلما ازداد الشيطان إغراءً والدنيا فتنة»<sup>(٦)</sup>.

(٥) ينظر، حاتم، فوزي، مصدر سابق، ص ٨٦.

(٦) الصحيفة السجادية، مقدمة السيد محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ص ١٥-١٦.

(٢) مفاتيح الجنان، ط ٢،

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٤) مفاتيح الجنان، مصدر سابق، ص ٦٠.

(١) محمد باقر الصدر، مقدمة الصحيفة السجادية.